مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

أشهر من عُرف بالبحث عن الخبايا

[٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م]

عبد الله هابس معيط

باحث بقسم التاريخ

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

DOI 10.21608/qarts.2021.73720.1074

- تاريخ الاستلام: ٢٣ أبريل ٢٠٢١ م
- تـاريخ القبـول: ١ مايو ٢٠٢١ م

مجلة كلية الآداب بقنا – العدد 52 (الجزء الثاني) لسنة 2021

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الالكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الالكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

أشهر من عُرف بالبحث عن الخبايا
[٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م]

إعداد

عبد الله هابس معيط

باحث بقسم التاريخ

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

abdullah87kw@gmail.com

الملخص العربي:

تناول هذا البحث معالجة في التاريخ السياسي والاقتصادي أشهر من عرف بالبحث عن الخبايا في عصر الدولة المملوكية في مصر والشام، التي تمتد بين عامي ٦٤٨(-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م)، وتشمل دولة المماليك البحرية أو دولة المماليك التركية، ودولة المماليك البرجية أو دولة المماليك الجراكسة، لأن دولة المماليك تزامنت في بدايتها مع وجود الخلافة العباسية في فترتها الأخيرة، وتزامنت مع انهيار الخلافة العباسية في بغداد على أيدي المغول، وانتهت الدولة المملوكية على أيدي المغول، ومن أهداف هذا البحث إظهار الجوانب الإيجابية في بعض النظم الحضارية في العصر المملوكي لمواجهة النظرة السلبية التي حاول بعض الكتاب إلصاقها بالدولة المملوكية، والابتعاد عن الغيبة والنميمة وغير ذلك من أفعال مشينة قد تتخللها بعض الدراسات للمستشرقين والحاقدين على الإسلام وعلى علمائه.

الكلمات المفتاحية: التاريخ السياسي ، البحث عن الخبايا ،عصر الدولة المملوكية ،مصر ، الشام.

أشهر من عُرف بالبحث عن الخبايا:

فمن هؤلاء الأمير آقوش الأشرفي [ت ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م] [١] الذي عرف بذلك، فقد اشتهر عنه أنه كان يحفر في مغارة عمرها تحت الجبل- لعله المُقَطَّم[٢]- بحثاً عن المطالب، وكان يركب من بيته في آخر الليل، وتارة يخرج ماشياً، وغلامه يقود الفرس وراءه، ومعه مملوك واحد، حتى يصل إلى الجبل ويخلو فيها عدة أيام[٣].

(١) هو الأمير آقوش الأشـــرفي: جمال الدين المعروف بنائب الكَرَك، ويلقب البرناق لكبر أنفه، أحد مماليك المنصـــور قلاوون[٦٧٨- ٦٨٩هـ/ ١٢٧٩- ١٢٩٠م]، وولاه الأشـــرف[٦٨٩- ٦٩٣هـ/ ١٢٩٠- ١٢٩٣م] نيابة الكَرَك، وولاه الناصر نيابة دمشق، وتولى نظر البيارستان المنصوري، ثم نيابة طرابلس، وله أفعال في الخير كثيرة، وقتل بسجن الإسكندرية في يوم الأحد[٧ جمادى الأولى ٧٣٦هـ/ ٢٣ ديسمبر ١٣٣٥م]. المقريزي، تقي الدِّين أبو العباس أحمد بن عَلِي بن عبد القادر العبيدي[ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م]: المُقَفَّى الكبير، تحقيق: محمد العلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، جـ٢ صـ٢٤٨- ٢٥٧؛ أبو المحاسن: المَنْهَل الصَّافِي والمستوفى بعد الوافي، جـ٣ صـ٢٧- ٣٠.

(٢) المُقَطَّمُ: بضم أوله، وفتح ثانيه، وتشديد الطاء المهملة وفتحها، وميم: وهو الجبل المشرف على القرافة - مقبرة فسطاط مصر والقاهرة- وهو جبل يمتد من أسوان وبلاد الحبشة على شاطئ النيل الشرقي حتى يكون منقطعه طرف القاهرة ويسمى في كل موضع باسم، وعليه مساجد وصوامع للنصارى، لكنه لا نبت فيه ولا ماء غير عين صـغيرة تنزّ في دير للنصـارى بالصـعيد، وقد ذكر قوم أنه جبل الزبرجد والله أعلم، وهو اسم أعجميّ. الحموي: معجم البلدان، جـ٥ صـ١٧٦.

(٣) المقريزي: المُقَفَّى الكبير، جـ٢ صـ٢٤٨- ٢٥٧؛ أبو المحاسن: المَنْهَل الصَّافِي والمستوفى بعد الوافي، جـ٣ صـ٢٧- ٣٠.

ومن هؤلاء أيضاً الشيخ جمال الدين المزي [ت ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م] (٤) الذي امتحن بالمطالب(٥) وتتبعها، فكان يستغله جماعة فيأخذون ما معه، فلم يزل في فقر لذلك(٦).

كما كان على سبيل المثال لا الحصر كل من الأمير بَكْتُوت القَرَمَانِي[ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م](٧)، والشيخ شمس الدين محمد بن مبارك الأثاري[ت ٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م](٨)، والإمام ناصر الدين محمد الطناحي[ت ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م](٩)، وزين الدين خالد بن قاسم العاجلي [ت

(٤) هو الشيخ جمال الدين المزي: أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف القضاعي، ولد بظاهر حلب في[١٠ ربيع الآخر ٦٥٤هـ/ ٧ مايو ١٢٥٦م]، برع بالحديث منذ صغره، وتولى تدريس دار الحديث الأشرفية، وصنف كتاب: تهذيب الكمال، وأطراف الكتب الستة، ووصف بمحدث الشام ومصر وشيخ الزمان وحافظ العصر وخاتمة الحفاظ، وتوفي في[١٢ صفر ٧٤٢هـ/ ٢٨ يوليو ١٣٤١م]. ابن شاكر، محمد بن شاكر الكُتُبِي[ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م]: فَوَات الوَفَيَات والذَّيل عليها، تحقيق: إحسان عَبَّاس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م، جـ٤ صـ٣٥٣– ٣٥٥؛ الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، جـ٥ صـ٦٤٤– ٦٥٧؛ ابن حجر: الدُّرَر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة، جـ٤ صـ٤٥٧– ٤٦١.

(٥) المطالب: جمع، مفرده: المطلب، والطلب: هو الكنز، والمطالبي: هو من يتتبع نبش الكنوز. محمد أحمد دهمان: مُعْجَم الألفاظ التَّاريخيَّة في العصر المملوكي، صـ١٤١.

(٦) ابن شاكر: فَوَات الوَفَيَات والذَّيل عليها، جـ٤ صـ٣٥٣– ٣٥٥؛ الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، جـ٥ صـ٦٤٤– ٦٥٧؛ ابن حجر: الدُّرَر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة، جـ٤ صـ٤٥٧– ٤٦١.

(٧) هو الأمير بَكْتُوت القَرَمَانِي: أحد المماليك السلطانية المنصورية قلاوون، ولي شد الدواوين بدمشق، ثم حبس ثم أفرج عنه وأنعم عليه بطبلخاناه، وكانت به حدبة فاحشة. المقريزي: السُّلُوك لمعرفة دول المُلوك، جـ٤ صـ٩٥؛ المقفى الكبير(المؤلف نفسه)، جـ٢ صـ٤٧٧، ٤٧٨؛ ابن حجر: الدُّرَر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة، جـ١ صـ٤٨٩، ٤٩٠؛ السخاوي: الذَّيل التَّام على دُوَل الإسلام، تحقيق: حَسَن إسماعيل مروة، دار العروبة، الكويت، ودار ابن العماد، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، جـ١ صـ١٠٦.

(٨) هو الشيخ محمد بن مبارك الأثاري: شمس الدين محمد بن المبارك بن عبد الله المصري، كان شيخ الآثار النبوية بالقرب من بركة الحبش، وكان كثير النوادر والحكايات المعجبة، وأعجوبة في وضعها، توفي في[المحرم ٨٠٦هـ/ يوليو ١٤٠٣م]. ابن حجر: إنباء الغُمْر بأبناء العُمْر، جـ٢ صـ٢٨٥؛ ذَيل الدُّرَر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة، تحقيق: عدنان درويش، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، صـ١٥٠.

(٩) هو الإمام ناصر الدين محمد الطناحي: كان إماماً ومؤدباً للسلطان الظاهر برقوق مدة حكمه الأولى[٧٨٤– ٧٩١هـ/ ١٣٨٢– ١٣٨٨م] وللمَرَّة الثانية[٧٩٢– ٨٠١هـ/ ١٣٩٠– ١٣٩٩م] ثم ابنه السلطان الناصر فرج، وفي أيام السلطان الناصر تولى نظر الأحباس في[ذي القعدة ٨٠٤هـ/ يونيو

٨٣٥هـ/ ١٤٣٢م][١٠]، والمقرئ شمس الدين محمد بن يحيى الصالحي[ت ٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م][١١] وغيرهم الكثير، مغرمون بتتبع الكنوز والمطالب والبحث عنها، وقد بذلوا وأنفقوا في محاولة تحصيها والعثور عليها الكثير من الأموال والنفائس، ولكن للأسف الشديد لم يعرف عنهم أنهم ظفروا منها بطائل[١٢].

القسم الثاني: وهو أبرز من ظفر بالخبايا والمطالب والدفائن:

فمن ذلك الشيخ عز الدين بن عبد السلام[ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م] [١٣] حيث شك في

١٤٠٢م] عوضاً عن البدر محمود العينتابي، وحصل دنيا طائلة أهلكها في المطالب، وكان عارياً عن العلوم جداً. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، جـ٦ صـ٧٨؛ السَّخَاوِي: الضَّوء اللاَّمِع لأهل القرن التَّاسِع، جـ١٠ صـ١١٦.

(١٠) هو خالد بن قاسم العاجلي: زين الدين بن قاسم بن محمد بن يوسف بن خالد بن قائد الشيباني الحنبلي، وعاجل من قرى حلب، ولد في[رمضان ٧٥٣هـ/ أكتوبر ١٣٥٢م]، وكان ديناً فاضلاً جميل المحاضرة، وأحب مقالة ابن تيمية[ت ٧٢٨هـ/١٣٢٨م]، وتنزل بالآثار النبوية، ومات في[١٦ ذي الحجة ٨٣٥هـ/ ١٤ أغسطس ١٤٣٢م]. ابن حجر، شهاب الدِّين أحمد بن عَلِي بن مُحَمَّد العَسْقَلاني[ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م]: المَعْجَم المؤسس للمُعْجَم المفهرس، تحقيق: دكتور: يُوسُف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، جـ٣ صـ١٠٨، ١٠٩؛ السَّخَاوِي: الضَّوء اللاَّمِع لأهل القرن التَّاسِع، جـ٣ صـ١٧٢؛ صالح بن عبد العزيز بن علي آل عثيمين: تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، جـ٣ صـ١٣١٠.

(١١) هو محمد بن يحيى الصالحي: شمس الدين المقرئ المصري الشافعي، نسبة إلى قرية منية أم صالح بناحية مليج بالغربية، وإلى حارة الصالحية بالبرقية داخل مدينة القاهرة، ولد قبل سنة[٧٦٠هـ/ ١٣٥٨م]، وعُني بتحصيل علوم القراءات، ورحل إلى مدينة دمشق، واشتغل بدراسة علم الفقه ودرسه بالمدرسة البرقوقية، ثم تولى إمامة القصر، ثم مشيخة القراءات بالمدرسة المؤيدية، ولم يتزوج، وكف بصره في أواخر عمره. ابن حجر: إنباء الغُمْر بأبناء العُمْر، جـ٤ صـ١٥١.

(١٢) المقريزي: السُّلُوك لمعرفة دول الملوك، جـ٤ صـ٩٥؛ المقريزي: المقفى الكبير(المؤلف نفسه)، جـ٢ صـ٤٧٨؛ ابن حجر: إنباء الغُمْر بأبناء العُمْر، جـ٢ صـ٢٨٥/ جـ٤ صـ١٥١؛ الدُّرَر الكامنة في أعيان المائة الثَّامنة، جـ١، صـ٤٩٠؛ السخاوي: الذَّيل التَّام على دُوَل الإسلام، جـ١ صـ١٠٦؛ الضَّوء اللاَّمِع لأهل القرن التَّاسِع(المؤلف نفسه)، جـ٣ صـ١٧٢/ جـ١٠ صـ١١٦.

(١٣) هو شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام: أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن السلمي الدمشقي الشافعي، ولد سنة[٥٧٧هـ/ ١١٨١م]، وبلغ رتبة الاجتهاد، وكان عالماً زاهداً، أماراً بالمعروف نهاءً عن المنكر، تولى قضاء مصر والعديد من مناصب الوعظ والتدريس، وصنف الكثير،

مصطبة[١٤] فاخرة في مسجده، فأمر غلمانه بضربها، فلما هدموها انفتح تحتها سرداب[١٥] فنزلوا فإذا فيه صناديق كثيرة مملوءة ذهباً وفضةً من ذخائر الملك الكامل الأيوبي[٦١٥– ٦٣٥هـ/ ١٢١٨– ١٢٣٨م][١٦].

وتوفي في[١٠ جمادى الأولى ٦٦٠هـ/ ٢ أبريل ١٢٦٢م]؛ أبو شامة: الذَّيل على الرَّوضَتَين، صـ٣٣٠؛ الذَّهَبِي: سير أعلام النبلاء، صـ١٤– ١٧؛ السُّبْكِي: طَبَقَات الشَّافِعِيَّة، جـ٨ صـ٢٠٩– ٢٥٥.

(١٤) المصطبة: بكسر الميم وتشديد الباء الموحدة، وهي مَكَانُ اجتِمَاعِ الغُرَبَاءِ ويُقَالُ: بَل مَكَانُ حَشْدِ النَّاسِ لِلأُمُورِ العِظَام. قال أبو الهيثم: هي مجتمع الناس– كالدكان للجلوس عليه– وروي عن ابن سيرين أنه قال: إني كنت لا أجالسكم مخافة الشهرة حتى لم يزل بي البلاء حتى أخذ بلحيتي وأقمت على مصطبة بالبصرة، وقال الأزهري: "سمعت أعرابياً من بني فزارة يقول لخادم له: "ألا وارفع لي عن صعيد الأرض مصطبة أبيت عليها بالليل" فرفع له من السهلة شبه دكان مربع قدر ذراع من الأرض؛ يتقي بها من الهوام بالليل". وعادة ما تكون بالريف. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل [ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨]: فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: عبد الرازق المهدي، إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، صـ٢٠٠؛ الزَّبَيدي: تاج العَرُوس من جواهر القَامُوس، فصل السين المهملة، مادة(صعب)؛ محمد عِمَارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، صـ٥٤٠.

(١٥) سرداب بكسر السين، ويقولون؛ اتخذت سردابا بعشر درج، فيفتحون السين من سرداب، وهي مكسورة في كلام العرب، كما يقال: شمراخ وسربال وقنطار وشملال، وما أشبه ذلك مما جاء على فعلال بكسر الفاء، ثم إن العرب فرقت بين ما يرتقى فيه وما ينحدر فيه إلى السفل فسموا ما يرتقى فيه إلى العلو درجاً وما ينحدر فيه إلى السفل دركا، ومنه قوله تعالى: {إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار}، وجاء في الآثار "أن الجنة درجات والنار دركات". الشهاب الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر [ت ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٩م]: شرح درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، دار الجيل، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، صـ٢٢٠.

(١٦) الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٤٨ صـ٤٠٨.

وعثر أحد الفعلة عند هدم أحد الدور لبناء المدرسة المنصورية بالقاهرة[١٧] على أشْنَان[١٨] مملوء بالجواهر القيمة فخبأه، ثم عثر على قمقم[١٩] كبير مملوء ذهباً، فلم يتمكن من إخفائه، وكانت هذه الدار ملكاً لجارية من خواص جواري شجر الدر [توفيت ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م][٢٠]، أخذت نفيس أموالها لما قُتلت سيدتها[٢١]، ثم تزوجها الأمير

(١٧) المدرسة المنصورية: كانت تقع داخل باب المارستان الكبير المنصوري بخط بين القصرين بالقاهرة، أنشأها السلطان المنصور قلاوون، على يد الأمير علم الدين سنجر الشجاعي، ورتب بها دروساً أربعة لطوائف الفقهاء الأربعة، ودرساً للطب، وأسند التدريس للفقهاء المعتبرين. المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، جـ٤، صـ٢٢٦.

(١٨) أُشْنَان: الشَّنُّ والشَّنَّة: الخَلَق من كُلِّ آنِيَةٍ من جِلْدٍ، وَجَمْعُهَا شِنَانٌ، ذكر اللِّحْيَانِيُّ: قِرْبةٌ أَشْنانٌ، كأَنهم جَعَلُوا كُلَّ جُزْءٍ مِنْهَا شَـنًّا ثُمَّ جَمَعُوا على هذا، قال: وَلَم أَسمع أَشْناناً في جَمْعِ شـنٍّ إلا هُنا. ابن منظور: لسان العرب، حرف النون، فصل الشين، مادة(شنن)؛ الزَّبِيدِي: تاج العَرُوس من جواهر القَامُوس، فصل الشين مع النون، مادة (شنن).

(١٩) القُمْقُم: الجَرَّة، إناء صغير من فضة أو نحاس أو غيره يسخن فيها الماء، له عنق طويل. كراع النمل، أبو الحسن علي بن الحسن الهُنائي الأزدي[ت بعد ٣٠٩هـ/ ٩٢١م]: المنجد في اللغة تحقيق: أحمد مختار عبد الحميد عمر، وضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨م، فصل القاف، مادة(القُمْقُم)؛ البعلي، شمس الدين محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل[ت ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م]: المطلع على ألفاظ المقنع، تحقيق: محمود الأرنؤوط وياسين الخطيب، مكتبة السوادي، جدة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، صـ٢٩٣؛ رنهارت بيتر آن دوزي: تكملة المعاجم العربية، جـ٨ صـ٣٨٣.

(٢٠) هي شجر الدر: أم خليل، كانت تركية الجنس وقيل: أرمينية، حظية الملك نجم الدين أيوب، خطب لها بمصر، ثم تزوجها السُّلْطَان عز الدِّين أيبك[ت ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م]، وقتلت بعد قتلها لزوجها عز الدين في[١٦ ربيع الآخر ٦٥٥هـ/ ٣ مايو ١٢٥٧م] وألقيت خارج البرج ثم حملت ودفنت بعد فترة. ابن واصل، جمال الدِّين محمد بن سالم [ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م]: مُفَرِّج الكروب في أخبار بني أَيُّوب، تحقيق: حسنين محمد رَبِيع، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٢م، جـ٥ صـ٢٤٠؛ أبو الفدا، السُّلْطَان المُؤَيَّد عماد الدِّين إسماعيل بن عَلِي[ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م]: المُخْتَصَر في أخبار البشر، تحقيق: محمد زينهم، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، جـ٣ صـ٢٣١.

(٢١) في سنة[٦٥٥هـ/ ١٢٥٦م] عندما علمت شجر الدر[توفيت٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م] أنها مقتولة أودعت جملة من المال عند جماعة متفرقة وأخذت كثيراً من الجواهر كسرتها في الهاون حتى لا يستولى على ذلك حواشي السُّلْطَان عز الدِّين أيبك[ت ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م]. أبو المحاسن: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، جـ٦ صـ٢٢١.

شمس الدين قراسنقر المعزي [ت٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م][٢٢]؛ حتى يظفر بالمال، ولكنها لم تمكنه منه، ودفنته بتلك الدار[٢٣].

كما وجد الشيخ علي بن الصباغ [ت ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م] [٢٤] ذات مرة كنزاً فيه مقدار سبعة أرادب[٢٥] من الذهب فتناول منها سبعة دنانير وقال: لم يؤذن لي في أخذ

(٢٢) هو الأمير قراسنقر المعزي: توفي في بستانه في بيت لاهيا يوم الأحد [٢٧ جمادى الآخرة ٦٨٣هـ/ ١٠ سبتمبر ١٢٨٤م]. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، جـ٤ صـ٢٠٤؛ البرزالي، علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف الدمشقي[ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م]: المقتفى على كتاب الروضتين، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، جـ١ ق٢ صـ٤٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٥١ صـ١٥٧.

(٢٣) ابن عباس، شافع بن علي الكاتب[ت ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م]: الفضل المأثور، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا وبيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، صـ١٦٩، ١٧٠.

(٢٤) هو الشيخ علي بن الصباغ: أبو الحسن القوصي السكندري، تلميذ عبد الرحيم القنائي، عرف بالتصوف والمجاهدة، وكان خطيباً مصقعاً كثير البكاء. الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري[ت ٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م]: الطبقات الكبرى المسمى: لواقح الأنوار القدسية في مناقب العلماء والصوفية، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح، وتوفيق علي وهبه، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، جـ١ صـ٢٨٧، ٢٨٨؛ المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف القاهري[ت ١٠٣١هـ/ ١٦٢٢م]: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تحقيق: محمد أديب الجادر، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م، جـ٢ صـ٤٦٢.

(٢٥) الأَرْدَب: مكيال مصري، يُساوي أربعة وعشرين صاعاً، وقد تفاوتت قيمته زماناً ومكاناً، وفي الزَّمَن الحاضر يُساوي اثنى عشر كيلة، أي ستة وتسعين قدحاً. وذكرت السجلات الرَّسُولِيَّة أن الأَرْدَب في مصر: تسعة وثلاثين زبدي مصري ونصف وربع، وهو ست وَيبَات، والوَيبَة: سُدس أَرْدَب، وعبرة الوَيبَة ستة عشر قدحاً، فجملة الأردب أربعة وتسعون قدحاً. مؤلف مجهول، عاش في عهد السُّلْطَان المُظَفَّر الرَّسُولِي: نور المعارف في نُظم وقوانين وأعراف اليَمَن في العهد المُظَفَّري الوارف، تحقيق: مُحَمَّد عبد الرحيم الجازم، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صَنْعَاء، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، جـ١ صـ٢٦٨؛ محمد عِمَارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، صـ٤٠؛ سيد عبد الغفار بُخاري: مُقارنة بين الموازين والمكاييل والمقاييس الشرعية مع المقادير المعاصرة(مجلة ثقافية تراثية مكتبية، تصدر عن إدارة البحث العلمي والنشاط الثقافي بمركز الماجد للثقافة والتراث بدبي)، السنة ١٥، العدد ٥٨، جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ/ يوليو ٢٠٠٧م، صـ٢٤.

شئ غير ذلك(٢٦).

وحفر المحدث شمس الدين محمد بن عبد الرحيم الحنبلي [ت ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م] (٢٧) مكاناً بقرية الصالحية(٢٨) مع زوجته فوجدا بعد الحفر جرة(٢٩) مملوءة دنانير، فاسترجع

(٢٦) الشعراني: الطبقات الكبرى، جـ١ صـ٢٨٧، ٢٨٨؛ المناوي: الكواكب الدرية، جـ٢ صـ٤٦٢.

(٢٧) هو المحدث محمد بن عبد الرحيم الحنبلي: شمس الدين ابن الكمال المقدسي، ولد بقاسيون في[٦٠٧هـ/ ١٢١١م]، وعني بالحديث، وتمم كتاب الأحكام الذي جمعه عمه الضياء، وكان فاضلاً، نبيهاً، حج مرتين، ودرس بالضيائية، وولي مشيخة الأشرفية بالجبل، توفي ليلة[٩ جمادى الأولى ٦٨٨هـ/ ٣١ مايو ١٢٨٩م]. الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٥١ صـ٢٤٤- ٢٤٦؛ الصفدي: الوافي، جـ٣، صـ٢٠٣؛ ابن رَجَب، زين الدِّين عبدالرَّحمَن بن أحمد [ت ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م]: ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، جـ٤ صـ٢٢٤- ٢٣١؛ أبو المحاسن: المَنْهَل الصافي والمستوفى بعد الوافي، جـ١٠، صـ١١١؛ العليمي، مجير الدين أبو اليُمن عبد الرحمن بن محمد المقدسي [ت ٩٢٨هـ/ ١٥٢١م]: المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م، جـ٤ صـ٣٣٤.

(٢٨) الصالحية: قرية كبيرة ذات أسواق وجامع عند سفح جبل قاسيون من غوطة دمشق بالشام، ويسكنها جماعة من الصالحين لا تكاد تخلو منهم، وأكثر أهلها على المذهب الحنبلي، وهي تقع في الجهه الشمالية من دمشق. الحموي: معجم البلدان، جـ٣ صـ٣٩٠؛ ابن بطوطة، أبو عبدالله مُحَمَّد بن عبدالله بن مُحَمَّد الطَّنْجِي [ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م]: تُحْفَة النُّظَّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار الشرق العربي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، جـ١ صـ٧٦.

(٢٩) الجَرَّة: بالفتح إناء معروف والجمع جرار مثل: كلبة وكلاب. وهي كلمة فصيحة، تستعمل في الريف بمعنى البلاصي الصغير. الفَيُّومِي، أحمد بن مُحَمَّد بن عَلِي المقري [ت ٧٧٠هـ/١٣٦٨م]: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ت)، جـ١ صـ٩٦؛ أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور: معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، تحقيق: دكتور: حسين نصار، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ط٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، جـ٣ صـ٢٧.

وطم[٣٠] المكان، وقال لزوجته: لعل لهذا مستحقين لا نعرفهم، فتركا ذلك تورُّعاً مع فقرهما وحاجتهما[٣١].

الخاتمة:

تطرق البحث إلى دراسة الخبايا والمطالب والدفائن في مصر والشام خلال عصر المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م)، ويمكن عرض النتائج على النحو التالي:

١- اتفاق مصطلحات الخبايا والمطالب والدفائن في مضمون التعريف.
٢- أجاز الشرع البحث عن الخبايا، وتأدية حقها الشرعي عند العثور عليها، ولكن وُجِدَ أن الإدارة السياسية قد ضربت بعرض الحائط في بعض مراحلها بالمعالجات الفقهية التي أقرها الفقهاء في شأن أوجه صرف وتوزيع ما عُثر من الخبايا، ولعل ذلك يرجع إلى طمع بعض السياسيين والأمراء وأصحاب النفوذ في الاستحواذ على هذه الكنوز.
٣- نهج كثير من الناس باختلاف طبقاتهم وفئاتهم في العصر المملوكي وقبله على دفن أو إخفاء كنوزهم ومقدراتهم الغالية بعيد عن فِكر الآخرين.

(٣٠) طم: الطّمُّ: طمّ الشّـــيء بالتّراب، أي: جاء بأكثر ممّا في يدك. وطمّ إناءه، أي: ملأه، ويُقال: جاءوا بالطِّمِّ والرِّمِّ، في مثَل، أي: بأمرٍ عظيم. والرَّجُلُ يطِمُّ في سَـيْره طميماً، أي: يَمْضـي ويَخِفّ. والطّامّة: التّي تَطِمُّ على ما ســـواها، أي: تَزيد وتَغلب. وطمّ البَحْرُ: غَلَب ســـائِرَ البُحُور. وطَمَّ البَحرُ إذا زاد على مَجراه أيضاً. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري[ت ١٧٠هـ/ ٧٨٦م]: كتاب العين، تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، حرف الطاء، باب الثنائي، باب الطاء والميم(ط م، م ط) مستعملان.

(٣١) الذهبي: تاريخ الإســـلام، ج٥١ ص٢٤٤- ٢٤٦؛ الصـــفدي: الوافي، ج٣، ص٢٠٣؛ ابن رَجَب: ذيل طبقات الحنابلة، ج٤ ص٢٢٤- ٢٣١؛ أبو المحاســن: المَنْهَل الصــافي والمســتوفى بعد الوافي، ج١٠، ص١١١؛ العليمي: المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، ج٤ ص٣٣٤.

المصادر والمراجع

- الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ٥١ صـ٢٤٤- ٢٤٦؛ الصفدي: الوافي، جـ٣، صـ٢٠٣؛ ابن رَجَب: ذيل طبقات الحنابلة، جـ٤ صـ٢٢٤- ٢٣١؛ أبو المحاسن: المَنْهَل الصافي والمستوفى بعد الوافي، جـ١٠، صـ١١١؛ العليمي: المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، جـ٤ صـ٣٣٤

- كتاب العين، تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، حرف الطاء، باب الثنائي، باب الطاء والميم(ط م، م ط) مستعملان.
- إسماعيل بن محمد تيمور: معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، تحقيق: دكتور: حسين نصار، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ط٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، جـ٣ صـ٢٧
- ابن بطوطة، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد الطَّنْجِى[ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م]: تُحْفَة النُّظَّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار الشرق العربي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، جـ١ صـ٧٦.
- الشعراني: الطبقات الكبرى، جـ١ صـ٢٨٧، ٢٨٨؛ المناوي: الكواكب الدرية، جـ٢ صـ٤٦٢

- جمال الدِّين محمد بن سالم [ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م]: مُفَرِّج الكروب في أخبار بني أَيُّوب، تحقيق: حسنين محمد رَبِيع، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٢م، جـ٥ صـ٢٤٠؛
- أبو الفدا، السُّلْطَان المُؤَيَّد عماد الدِّين إسماعيل بن عَلِي[ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م]: المُخْتَصَر في أخبار البشر، تحقيق: محمد زينهم، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، جـ٣ صـ٢٣١.
- ابن حجر، شهاب الدِّين أحمد بن عَلِي بن مُحَمَّد العَسْقَلاني[ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م]: المَعْجَم المؤسس للمُعْجَم المفهرس، تحقيق: دكتور: يُوسُف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، جـ٣ صـ١٠٨، ١٠٩
- السَّخَاوِي: الضَّوء اللاَّمِع لأهل القرن التَّاسِع، جـ٣ صـ١٧٢؛ صالح بن عبد العزيز بن علي آل عثيمين: تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، جـ٣ صـ١٣١٠

The Most Prominent Figures Well-Known for Searching for Hidden Treasures [648-923 H. / 1250-1517]

Abdullah Habes Maait

abdullah87kw@gmail.com

Abstract:

One of these figures was the Prince Akosh Al-Ashrafi (died in 736 H./ 1335) who was known for his interest in searching for the hidden treasures and things. Moreover, he was also known for being the person who excavated in a grotto/cavern underneath the mountain which, could be the mountain of Al-Mokatam. He dug there as he was possibly attempting to search for hidden treasures. He went from his house at night, he sometimes went there walking and his servant rides his horse behind him accompanying one of the Memlukes till he reached the mountain to stay there for several days.

Other famous people who were well-known for their searching for hidden things and treasures was Sheikh Gamal Al-Deen Al-Mezy (died in 742 H. / 1341) who excavated for treasures and valuable things. Some people made a good money of that through manipulating his money as they helped him in his excavation which eventually cause his poverty.

Another figure of the famous people who were well-known for their searching for hidden things and treasures was the Prince Baktout Al-Kermany (died in 749 H. / 1348), Sheikh Shams Al-Deen Mohamed Ibn Mubarak Al-Athary (died 806 H. / 1403), Imam Nasser Al-Deen Mohamed Al-Tanahy (died 809 H./1406), Zain Al-Deen Khaled Ibn Kassem Al-Agely (835 H. / 1432), the Quranic Reader Al-Mokreia Shams Al-Deen Mohamed Ibn Yahia Al-Salehy (died in 843 H./1439) as well as many others. Such people were concerned with and truly interested in searching for treasuring, excavating for treasures, hidden and valuable things. Thus, they spend a lot of effort, time and money as they attempted as far as they could to obtain such valuable things, monies and treasuries. Unfortunately, their money, effort and time went in vain and they could find what they searched for.

Keywords: Prominent Figures , Hidden Treasures, Egypt.